Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما تهمة مروان به فلم تثبت بل حينما سألوه حلف أنه لم يكتب، ولم يجعل الله في دينه القويم دليلاً على تبرئة المتهم غير يمينه إن لم تكن هناك بينة، ولكن الفتنة متى كشرت عن نابها ضاع السداد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قام الثوار بحصر أمير المؤمنين وصاحب رسول الله ﷺ وآله، وسلم المشهود له بالجنة حصاراً شديداً حتى منعوه الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، فأرسل عثمان إلى علي وطلحة والزبير فحضروا، فأشرف عليهم، فقال: «أيها الناس اجلسوا» فجلس المسالم منهم والمحارب، ثم قال: «يا أهل المدينة أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي»، ثم قال: «أنشدكم الله هل تعلمون أنكم عند مصاب عمر سألتم الله أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم، أتقولون إن الله لم يستجب لكم وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه، أن تقولون هان على الله دينه، فلم يبال من ولي الدين بتفرق أهله يومئذ، أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة، وإنما كان مكابرة، فوكل الله الأمة إذ عصته ولم يشاوروا في الإمارة، أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري، وأنشدكم الله هل تعلمون أن لي من سابقة خير وقدم خير قدم الله لي بحق على كل من جاء من بعدي أن يعرفوا لي فضلها، فمهلاً لا تقتلوني، فإنه لا يحل إلا قتل ثلاث: رجل زنى بعد إحصان، أو كفر بعد إيمان، أو قتل نفساً بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم، ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبداً».

فقال الثوار: «أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر، ثم ولوك، فإن كل ما صنع الله خير، ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده، وأما ما ذكرت من قدمك وسبقك مع رسول الله ﷺ فقد كنت كذلك وكنت أهلاً للولاية، ولكن أحدثت ما علمت ولا نترك إقامة الحق عليك خوف الفتنة عاماً قابلاً، وأما قولك إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة، فإنا نجد في دين الله غير الثلاث الذي سميت قتل من سعى في الأرض فساداً، وقتل من بغى، ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه، ولم تقدمن نفسك من ظلمت، وقد تمسكت بالإمارة علينا، فإن زعمت أنك لم تكابرنا عليها، فإن الذين قاموا دونك ومنعوك منه إنما يقاتلون لتمسكك بالإمارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك» فلم يجبهم عثمان ولزم داره.